

(١١) لا تقترن بشابة قبل ان تتأطفا مخالطة تامة مع تعريفها اميالك ومباديك وآمالك لتكون هي على خبرة بمن ستميش معه طول حياتها وان تجتهد في معرفة اميالا واخلاقها حتى تعيشان متفقين سعيدين

(١٢) لا تقترن بمن كان الفرق بين سنك وسنها عظيماً

(١٣) اقترن بفتاة تحلت بالآداب السامية والاخلاق الراقية فانها نسر الخطا بآدابها وتشرح الصدر باخلاقها

(١٤) اقترن بمن نجبها وتحقق صدق حبها حتى ولو خالفت اي شرط آخر متى كانت المحبة طاهرة نقية ولا يؤثر اذ ذاك تباعد الدرجات ان كان في العلم او المال لان الحب النقي سر سعادة العائلات ومفتاح الهناء والمرات

(١٥) يجب عليك اذا اردت السعادة المنزلية ان تسعى جهدك في نيل رضا امرأتك . لا تزعج لها بال ولا تقضى السهرات الطوال وتتركها في الدار حقيرة متروكة في زوايا النسيان . اصحبها في فساتينك ، شاركها في اعمالك ، كن لها ساعداً تكون لك نعم العضد والمعين مـ
س . س .

﴿ الكولونل روزقلت ﴾

« وكلية الاميركان بالعاصمة في ٢٨ مارس سنة ١٩١٠ »

اقام المرسلون الاميريكون احتفالاً باهراً أعدوا له صيواناً فخياً منسجاً في ساحة المدرسة لمناسبة افتتاح كلية البنات بالقاهرة بحضور ذلك الرجل العظيم والضيف الكريم الكولونل روزقلت رئيس جمهورية الولايات المتحدة سابقاً وما وافت الساعة الرابعة من مساء ذلك اليوم حتى اكتظت المكاتب على سعة بجمهور المدعوين والمدعوات من مصريين واجانب

ولما اقبل الكولونل روزقلت كان في صحبة المتر ادمجس قنصل جنرال اميريكا في القاهرة والمتر سترومن سفير الولايات المتحدة في الاستانة والدكتور وطن

رئيس المرسلين والدكتور هورد بلس رئيس الكلية الانجيلية في بيروت وخلافهم من المبشرين ومراسلي الصحف ومكاتبها فوقف الحضور اجلالاً وانشدت الطالبات انشودة جميلة على عزف البيانو كان لها تأثير عظيم . وافتتح الاحتفال جناب الدكتور وطن بصفته رئيس الحفلة وقدم الدكتور هنت المرسل الذي قام بصلاة التكريس وطلب من المولى عز وجل ان يبارك هذا المعهد والقائمين بخدمته ونهض بعد ذلك الدكتور وطن فقدم الدكتور جفن احد المرسلين وهذا قام وألقى خطبة ارتجالية جمع بها شواهد كثيرة دلت على التقدم المستمر في مدارس المرسلين في كل انحاء البلاد وكان لها تأثير عظيم

﴿ خطبة الكولونل روزفلت ﴾ (عن المقطم)

ونهض الكولونل روزفلت فحيت الجماهير بتصفيق حاد وهتاف شديد ثم قال : يسرني جداً أن اشترك في الخطب التي تلى هنا الآن . ولي انتقاد واحد انتقد به على تنظيم هذه الحفلة وهو اني اضطر ان امشي الى آخر المنصة حتى ارى الغرض الالم في اجتماعنا وهو تلميذات المدرسة (لانهن لم يكن جالسات في صدر المشهد) وحبذا لو استطعت ان اقف في اسبوط وارى مدرستها الكلية لكن ذلك كان ضرباً من المجال لكنني رأيت ثمار العمل الذي عمل بادارتكم يا حضرات القسوس في كل مكان مررت فيه في السودان ومصر وثمار مدرسة بيروت الكلية أيضاً يا حضرة الدكتور بلس

ولقد كانت رحلتي في السنة الماضية غاية في البهجة وتنوع المواضيع . نزلت الى النيل من البحيرات الكبيرة التي يخرج منها . نزلت من بلاد سكانها عراة الى بلاد نشأ فيها اقدم عمران قام في الدنيا، بلاد ماضيا عجيب وسيكون مستقبلها عظيماً بواسطة المدارس التي مثل هذه المدرسة

عندي كلام اقوله لكل أحد من الحضور ولكنني ابدأ بالكلام مع

الفريق المحجب

لقد كان لرؤية هذه المدرسة الكلية اليوم شأن كبير في نفسي لانها معدة لتعليم البنات اللواتي سيصرن زوجات مصريي الغد وامهاتهم . ولا ارى انه يمكن لامة من الامم ان ترتقي ارتقاء ثابتاً ما لم يرتقي نساؤها ويصرن قادات على القيام بما يطلب منهن كما يرتقي رجالها . وتعليم المرأة ما يلزم لها يقضي به انصافها وتقضي به ايضاً مصلحة الرجل لان الرجل لا يستطيع ان يرتقي ما لم ترتق المرأة ايضاً

ان ما في بناء هذه المدرسة من السعة وحسن الانتظام والهندام مما يسر الخاطر وكذلك ما يعلم فيها من العلوم ولقد سررت بنوع خاص لانه على كل تلميذة ان تعمل نصيبها من الاعمال البيتية فوق ما تعلمه من العلوم . وجدا لو كان هذا التعليم العملي شائعاً في مدارس الصبيان ايضاً . بل هذا اليوم الذي يخرج فيه التلميذ والتلميذة من المدرسة وهما على تمام الاستعداد لتولي اعمال الحياة مع ما تعلماه من العلوم وهانذا اطلعكم على امر حدث لي اليوم . دعيت الى طعام (في بيت احد المرسلين) مما يؤكل في بيوتنا الاميركية القديمة ديك وحلاوة البقطين واود ان تلميذات هذه المدرسة يقتدين بنساء المرسلين في تدير بيوتهن ويمهرون في ذلك مثلهن

وقد سرتني ايضاً ما اراه في هذه المدرسة من التدبير مع التساهل الديني التام فان المتدين تدبناً صحيحاً لا يمنع غيره من الجري في ديانته حسبما يرشده ضميره . ويسرتني ان ثلث تلميذات هذه المدرسة سبكن من المسلمات والثلاثين الباقيين من الاسرائيليات والمسيحيات على اخلاف طوائفهن . وجري هذه المدرسة وسائر المدارس على هذا المبدأ مما يحسن ذكره لسبيين كبيرين اولهما ان ذلك واجب عليكم لكي تكونوا قدوة في التسامح وسمة الصدر للذين يعملون بينهم وثانيهما لانه يجب على المسيحيين الذين يأتون بلاداً اسلامية ان يبينوا لهم انهم يعاملون المسلمين بالحب والتسامح كما ينتظرون ان يعاملهم المسلمون فالواجبات متبادلة بين الفريقين ويجب على كل فريق ان لا يهمل القيام بها

كان كلامي حتى الآن موجهاً الى هذه المدرسة التي هي موضوع اجتماعنا والى

المدارس التي انشئت قبلها ومرادي الآن أن اتكلم عن المدارس بنوع عام ونسبتها الى الصبيان والبنات والشبان والشابات

اتيت مصر منذ سنين كثيرة وكنت صغيراً لا اميز الامور كما يميزها كبار السن ولكنني اذكر ما يكفي لجعلي ارى التقدم العظيم الذي تقدمته البلاد فقد صار فيها الآن من البيوت التي يتولاها النظام والنظافة والترتيب ورفاه المعيشة اكثر مما كان فيها حينئذ . صار فيها بيوت كثيرة يدل ترتيبها على ان ربانها تعلمن وتهذبن في مدرسة مثل هذه المدرسة أو عاشرن سيدات تعلمن فيها . واطن ان المرسلين يفيدون بقدرتهم كما يفيدون بتعليمهم وهذا يحى روح المناظرة الشريفة بين الجماعات التي تنهج هذا النهج في التعليم والتهذيب . فاني اود النجاح لكل الذين يجتهدون في افادة المصريين كما تفيدهم هذه المدارس وعسى أن تفوق فائدتهم فائدة المرسلين الاميركيين لاني احب هذه المناظرة وارحب بها ولي الثقة التامة ان مدارس الحكومة وسائر مدارس القطر تجتهد دائماً لكي تفوقكم في التعليم والتهذيب ولا تطبق أن تكون دونكم

متى خرج من مدرستكم عدد كاف من المتخرجات فيها فلا بد من ان يؤثرن الهيئة الاجتماعية التي يكن فيها ويرقيها معهن . لانه يصعب على أهل بيت فيه امرأة متعلمة متهذبة ان يتقوا على ما كانوا فيه من النظافة وقلة الترتيب ولا شيء اقل في اصلاح البيوت من تعليم الصبيان والبنات فانهم يصلحون بيوتهم وجيرانهم بتدوتهم والآن اوجه الكلام الى الذين تخرجوا في المدارس الاميركية وغيرها . ان اكبر دليل يقيمونه على صحة معتقدهم وعلى فضل مدرستهم هو حسن قيامهم بالاعمال المفروضة عليهم

سمعت بالامس خبراً عن مسيحي تركيا همني جداً يا دكتور بلس ان تردد كلامي في بيروت . لقد شكوا المسيحيون العثمانيون مراراً من انهم محرومون من الانتظام في العسكرية . وقد زالت اسباب هذه الشكوى الآن لان الدستور العثماني ساوي بين جميع الطوائف ولكنني اقول بخجل ان بعض المسيحيين يحجمون عن

هذا الواجب . اني احقر الرجل المشاغب والمخاصم والظالم والمعتدي واحقر أيضاً كل من يحجم عن الحرب حينما تدعوه واجباته الى الحرب واود ان ارى المسيحيين ينظمون في سلك الجندية اذا دعوا اليها واذا دعوا الى الحرب خاضوا غمراتها غير هياين لتفخر بهم ديانتهم . ولا تدسوا ان كل امة تحتاج الى صفات الشجاعة والهمة والصبر على المشاق كما تحتاج الى الانضائل الدينية

واود ان ارى الشاب الذي يخرج من المدارس الاميركية للانتظام في خدمة الحكومة عاملاً على ما يعود بالفخر على مدرسته وديانته بسلوكه المستقيم واجتهاده التام في القيام بما يطلب منه حتى يضرب المثل بامانة الموظفين الذين تعلموا في مدارس المرسلين

وعلى الذين لا ينظمون في سلك الجندية ولا في خدمة الحكومة الملكية ان يعملوا ما يناط بهم من الاعمال الاخرى بالهمة والامانة لان كل عمل يخجل بالامانة أو يدعو الى ارهاق الضيف أو يكون تحيل ودناءة يجلب العار على عامله وعلى الذين الذي يدين به وعلى المدرسة التي تعلم فيها

لما كنت نازلاً من جندكرو الى الخرطوم زرت مركزاً صغيراً من مراكز التبشير التابعة لكم على نهر السوبات فلقبت فيه اربعة رجال وسيدتين وهم قائمون بالعمل المفروض عليهم بسرور وارتياح تامين . فقد يكون الرجل الذي يجيد عمله وعلى وجهه امارات الكفاية حسن السيرة والسيرة ولكنه لا يخرج عن كونه رفيقاً لا يسر . فهو لاء الرجال الاربعة والسيدتان مستوفون الكفاءة والشجاعة وعلاوة على ذلك فانهم طلقوا الوجوه مسرورون بعملهم . ومما أثر في كثير انهم يقيمون بين متوحشين لا ينتظر النجاح السريع لمن يسعى في ترقيتهم لانك لا تستطيع ان تزيل في سنة أو سنتين غشاوة الجهل التي سدلها اربعة آلاف سنة او خمسة آلاف فلا بد اذاً من الانتظار . واول ما يجب عمله في هذه الاحوال اقناع اولئك المتوحشين ان المرسلين المقيمين بينهم يريدون مصادقتهم بالاخلاص الصحيح وتوطئة للعناية بارواحهم يهتمون بالعناية باجسادهم . وقد راقني مارأيت من اعمال طيبب الارمالية

وهو شاب ارمني على ما اظن شاهدته يطب في المستشفى وهو مبني بالطين (ولكنهم
 يننون سواء بالطوب وكانوا يضعون الاساس وقت زيارتي) . ولا يقتصر الطبيب
 على العناية بالذين يأتون الى العيادة الخارجية فقط بل ان عندهم نحو ٣٠ او ٣٥
 مريضاً من الرجال والنساء يتيمون في المركز حتى يشفوا ليعودوا وطنهم عنه . فان
 بعضهم جاء مسافة ١٥٠ ميلاً لتداوى - وكل مريض يشفى ويعود الى وطنه يهد
 السبيل لعمل التبشير في المستقبل باذاعة ما نال من الفائدة والعناية بصحته . اني
 مرتاح اشد الارتياح الى ما ينفعه اطباء الرسالة الاميركية في اسبوط ومساها واسر
 حين التقي باحد الاطباء او احدى الطبيبات الذين يقومون بهذا العمل العظيم الذي
 يأول الى رفع مقام الحضارة والانسانية

يقال عني يا دكتور انني اميل بعض الاحيان الى الوعظ والارشاد ولكن العبرة
 ليس بما اقله هنا بل العبرة بالتأثير الذي لعملكم في كل من يقف عليه وسأعتمد اول
 فرصة بعد عودتي الى اميركا فاخبر الناس هناك بحسن النتائج التي بلقتموها واقول
 لهم ان « التينة انمرت تيناً ولم تخرج شوكة وحسكاً » وانه يجب على الاميركيين
 ان يؤيدوا عملكم ويشددوا عزائمكم وما كنت لأفعل ذلك لو لم اجدكم قائمين
 بعملكم حق القيام

وقد بلغني ان هذه الكاية توفي نفقاتها فما على أهل اميركا ان يعرفوا الذين
 الذي اقتضاه بناؤها وبعد ذلك يتيسر لها ان تستغني عن المساعدة

وقد سبق لي ان قلت اليرم صباحاً ان كلاً منا يحتاج الى المساعدة في حياته وان
 يهدى الى سبيل النجاح ولا غنى لاحد عن المساعدة ولو مرة اما اذا عاد فاضطجع
 بعد نهوضه على أمل ان يحمل ثانية فاتركه مضطجماً حيث رقد وانما عليكم ان
 تنهضوه مرة واحدة وتساعدوه على المشي وعليه ان يمشي بعد ذلك

ولذلك ارجو ان ارى هذه المعاهد تنهض نهضة حسنة وبعد ذلك تترك لشأنها
 لتسوغ وجودها باعمالها ومتى غدت الى اميركا فسيكون من دواعي الفخر لي ان
 اروي ما ابصرت هنا واشهد للعمل الذي يعمل واطلب مساعدته بما يلزم حتى تدفع
 ثماره . وفقكم الله